

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم علم الآثار

المادة: تاريخ الفن الإسلامي

أستاذ المادة: حمزاوي

المستوى: ماستر إسلامي 1

السداسي الأول: 2020-2021

محاضرة 8: الطراز السلجوقي

- السلاجقة من قبائل التركمان الرحل قدموا إلى آسيا الوسطى و استقروا في الهضبة الإيرانية.
- و كما يبدو من اسم هذا الطراز فهو ينسب إلى الدولة السلجوقية و هي من أهم الدول الإسلامية التي قامت في شرق العالم الإسلامي و كان لهذه الدولة إسهاماتها العسكرية و الحضارية و الفنية في العالم الإسلامي.
- يعد الطراز السلجوقي من أهم الطرز الفنية الإسلامية و امتدت تأثيراته إلى بقية العالم الإسلامي فأصبح الطراز السلجوقي طرازا دوليا حيث تمكن السلاجقة من السيطرة على أماكن و أقاليم شاسعة شملت إيران و أفغانستان و العراق و بلاد الشام و آسيا الصغرى و استمرت سيطرتهم على هذه المناطق إلى غاية القرن 13/هـ م.

- انتشر طراز و فنون السلاجقة بفضل سلاطينها الذين كانوا يرعون الفنون و الفنانين، و قد كان بلاط أو قصور السلاطين السلاجقة في إيران و العراق و آسيا الصغرى بمثابة مراكز إشعاع فنية حيث كانت تحتوي على ورش و معامل للفنانين. و قد كان للإيرانيين أسهامهم الكبير في تطور الطراز السلجوقي الحضاري المعماري أو الأدبي. انتقلت تأثيرات و أساليب هذا الطراز السلجوقي إلى الأماكن و الأقاليم التي خضعت للسلاجقة بشكل مباشر أو تلك التي خضعت لقادتهم العسكريين كالأتابكة الذين أقاموا إمارات لهم مثل بنو أرتيق و الزنكيين في حلب و دمشق و عن طريق هؤلاء الأتابكة انتقلت أساليب الفن السلجوقي إلى أماكن أخرى حتى وصلت مصر زمن الأيوبيين و تظهر تأثيراته جليا على الفن المملوكي في مصر و الشام.

- دمر الغزو المغولي الكثير من العمائر و الآثار السلجوقية في إيران و العراق و بلاد الشام و لحسن الحظ أن منطقة آسيا الصغرى (الأناضول) تحتفظ بالمئات من العمائر السلجوقية المتنوعة ما بين المساجد و الأضرحة و بقايا القصور مثل قونية و سيواس و اقصر اي و قيسرى و غيرها و كلها تقع اليوم بتركيا.

مميزات الطراز السلجوقي

- تتميز العمارة السلجوقية بضخامتها و اتساعها، و ارتفاع الواجهات و المداخل التذكارية الضخمة و استخدام الزخارف الحجرية البارزة.
- من أهم مميزات العماائر السلجوقية هو استخدام البلاطات الخزفية لتكسية و تزيين الجدران و استخدام الفسيفساء الخزفية أيضا لتكسية واجهات الايوانات و المحاريب و قد تطور هذا الأسلوب الزخرفي ووصل إلى قمته خلال عصر السلاجقة الروم بآسيا الصغرى بل استمر خلال العصر المغولي و التيموري بعده.

- و تبقى من أهم الإسهامات السلجوقية في مجال العمارة كان بإدخالهم بناء المدارس لتعليم المذهب السني الذي اتخذ صفة رسمية في يد دولتهم، و انتقلت المدارس من السلاجقة إلى كافة أقاليم و بلدان العالم الإسلامي و كان لتخطيط المدارس أثره الواضح على تصميم المساجد بعد ذلك.

- تنوعت مواد الخام التي استخدمها السلاجقة نظرا لتنوع طبيعة الأراضي الشاسعة التي سيطروا عليها، لكنهم استخدموا الحجر بأنواعه، و كان يستخدم في بناء الواجهات و المداخل، كما شاع استخدام الزخارف المنفذة فوق الحجر و تنوعت الزخارف بين النباتية و الهندسية و الكتابية.

- كما شاع استخدام الأجر (الطوب المحروق) و هي مادة كانت شائعة جدا في العراق و إيران، و كانت هذه المادة تستخدم بكثرة في عمل أسقف الايوانات و القباب و المآذن، و أحيانا كان يستخدم الطوب المزجج لتزيين بعض أجزاء المآذن أو بواطن القباب و الأقبية بالإضافة إلى البلاطات الخزفية و الفسيفساء الخزفية كما سبق الإشارة إليه.
- تنوعت الزخارف المعمارية السلجوقية فكانت غنية خاصة المنفذة على الواجهات و المداخل بعضها تحتوي على زخارف آدمية بالإضافة إلى النباتية و الهندسية. كما استخدم الأجر أحيانا كموضوع زخرفي لتنفيذ كتابات أو وضعه بأشكال مختلفة.
- شاع بناء الأضرحة بشكل كبير على شكل أبراج أسطوانية أو ذات أضلاع على شكل مباني ذات قباب.

أشهر العمار السلجوقية

- **المسجد الجامع بأصفهان:** من أشهر و أهم العمار السلجوقية الباقية إلى الآن، يعرف أيضا بمسجد الجمعة تكمن أهميته في كونه أول مسجد سلجوقي لا يزال قائما بالرغم من أن أجزاء كثيرة منه أعيد بناؤها خلال فترة حكم السلطان السلجوقي ملكشاه (1072-1092م).
- تغير المسجد جراء التوسيعات و الإضافات إلى أن وصل إلى الشكل الحالي الذي يتكون من صحن مستطيل 55×65م يحيط به أربع مجموعات من المباني يحتوي كل منها على صحن في الوسط و تطل كل مجموعة على الصحن من خلال فتحة الإيوان و الظلات و توجد قبة خلف الإيوان الجنوبي و هي تعلو محراب الجامع الرئيسي و المنبر و يبلغ قطر هذه القبة 15م، و هي تعود لعهد ملكشاه شيدت سنة 472هـ/1081م، أما القبة الثانية بالمسجد فبنيت سنة 1088م و بناها الوزير السلجوقي تاج الملك الذي حل مكان الملك بعد وفاته و شيدت هذه القبة لتغطي غرفة خلوة زوجة ملكشاه عند قدومها إلى المسجد.
- بني الجامع بالأجر كمادة أساسية.

روائع الفن الإسلامي السلجوقي بأصفهان ايران



محراب ذات زخرفة جصية بالمسجد الجامع بأصفهان



المدارس السلجوقية في الأناضول

- كان دور السلاجقة الحضاري كبيرا في التاريخ الإسلامي و كان لهم الفضل في ظهور المدرسة كشكل معماري في نيسابور و انتقل منها إلى العالم الإسلامي خاصة الشرق منه.
- كان الهدف من وراء تأسيس المدارس هو نشر المذهب السني و محاربة المد الشيوعي، لتتطور بعد ذلك هذه المؤسسات التعليمية من تدريس العلوم الدينية إلى مدارس للطب و الفلك و غير ذلك من العلوم، و كان لهذه المدراس دور كبير في سد احتياجات دواوين الدولة السلجوقية من الإداريين و الموظفين.
- و كان شكل المدارس ملائما تماما لوظيفتها فلجأ المعمارى إلى استخدام الإيوان يحيط به مجموعة من الغرف للطلاب و المدرسين و تم وقف أوقاف عديدة ليستمر عمل المدرسة.

- من أشهر المدارس تلك التي شيدها الوزير السلجوقي نظام الملك لتنتقل فكرتها إلى الأناضول و تشيد منها المئات خاصة في عهد سلاجقة الروم منها ما يزال قائما إلى يومنا هذا في الكثير من المدن.
- كانت مدارس الأناضول في العهد السلجوقي و بعده المغولي الأرخاني على طرازين: **الطراز الأول** يعتمد على الصحن المكشوف حوله الأيونات و حجرات الطلاب. و **الطراز الثاني** هو المدرسة ذو الصحن الذي تغطيه قبة و يحيط به الأيونات و حجرات الطلاب.
- كثيرا ما احتوت مدارس الأناضول على مئذنة أو مئذنتين تحتل موقعا فريدا فوق المدخل الرئيسي في الغالب.

بعض التفاصيل المعمارية من المدارس السلجوقية بالأناضول



مئذنة مدرسة إنسي الإسلامية في قونية



- وقد كان لبناء المدارس أثر كبير في تصميم المساجد بعد ذلك؛ فقد استطاعت إيران في العصر السلجوقي أن تجمع بين تصميم المدارس ذات الصحن المستطيل، واستخدام القباب في المساجد، وانتقل هذا النظام الجديد في تشييد المساجد إلى كثير من الأقطار الإسلامية، وصار الصحن في المساجد الجديدة لا يختلف كثيرًا عن فناء المدرسة.
- ومما يُلحَظ في العمائر السلجوقية على وجه الإطلاق ما للمدخل من الضخامة و الجمال، كما امتازت بتنوع الزخارف في أبوابها تنوعًا تزيده الثروة الزخرفية ظهورًا ويكسب البناء طابعًا خاصًا.
- وقد شهد العصر السلجوقي تقدمًا عظيمًا في بناء العمائر ذات القباب والأقبية، كما نرى في الجزء الذي بُني على يد السلطان ملكشاه من مسجد الجمعة بمدينة أصفهان.

- على أن أعظم تجديد أصابته العمائر الإيرانية السلجوقية في القرنين 6-7هـ / 12-13م هو تزئين الجدران بالزخارف القاشانية من اللوحات أو الفسيفساء. وعرفت إيران في المساجد محاريب مسطحة لا تجويف فيها، ولكن عليها رسوماً تمثل محراباً يحف به عمودان بارزان. وكانت هذه المحاريب تُصنع من الجص أو من القاشاني ذي البريق المعدني. وفي القسم الإسلامي من متاحف برلين محراب من القاشاني مؤرخ من سنة 623هـ/1226م، ويُظن أنه كان في مسجد الميدان بمدينة قاشان.

- شهد العصر السلجوقي في ميدان الكتابة تجديدًا مهمًا؛ إذ استُخدمت الكتابة النسخية المستديرة، فضلًا عن الكتابة الكوفية التي كانت تُجَمَّل بالفروع النباتية وتوصل حروفها بعضها ببعض؛ فوصلت إلى حدِّ كبير من الجمال والثروة الزخرفية. ويختلف تاريخ استخدام الخط النسخي باختلاف الأقطار الإسلامية، ولكننا نستطيع بوجه عام أن نعتبر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) عصر الانتقال إلى هذا النوع من الكتابة.
- كما ذاع استخدام الورق في العصر السلجوقي، وقد أخذ المسلمون صناعة الورق عن الصينيين، وكان بدء إنتاجه في سمرقند، ثم انتشرت صناعته في سائر الأقاليم الإسلامية.
- وتُنسب إلى العصر السلجوقي أولى مدارس التصوير في الإسلام، وتُسَمَّى في معظم الأحيان مدرسة بغداد أو العراق.

نموذج من المدارس العباسية ببغداد على الطراز السلجوقي



- وقد شهد العصر السلجوقي في ميدان الكتابة تجديدًا هامًا؛ إذ استُخدمت الكتابة النسخية المستديرة، فضلًا عن الكتابة الكوفية التي كانت تُجمَل بالفروع النباتية وتوصل حروفها بعضها ببعض؛ فوصلت إلى حدِّ كبير من الجمال والثروة الزخرفية. ويختلف تاريخ استخدام الخط النسخي باختلاف الأقطار الإسلامية، ولكننا نستطيع بوجه عام أن نعتبر القرن 12/هـ م عصر الانتقال إلى هذا النوع من الكتابة.

- . كما ذاع استخدام الورق في العصر السلجوقي، وقد أخذ المسلمون صناعة الورق عن الصينيين، وكان بدء إنتاجه في سمرقند، ثم انتشرت صناعته في سائر الأقاليم الإسلامية.
- وتُنسب إلى العصر السلجوقي أولى مدارس التصوير في الإسلام، وتُسَمَّى في معظم الأحيان مدرسة بغداد أو العراق.